الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

طريق الله

« والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا »
قرآن كريم

السبيل - الطريق

مطبعة الصاوى
٢٤ شارع الكردابى جابدين

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

طريق الله

« والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا »
قرآن كريم

السبيل - الطريق

مطبعة الصاوي
٢٤ شارع الكردابي بعابدين

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الله ـ المتصف وجوبا بالكمال الذاتي الذي لا حد له الذي أفاض كماله على الممكنات بحسب وسعها فوجب عليها شكره الشكر اللائق به ، وهو أعلى مرتبة في التعظيم والحب وكذلك الرجاء والخوف (وهي العبادة) مع سلوك سبيل الكمال الذي يرضيه أنه عبد وإله فزع اليه والنجأ ، فهو وحده الذي لا يستند الخلق إلا اليه لا ملجأ ولا منجى منه إلا اليه ، إليه يرجع الامر كله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد

وفي البحر للشيخ أبي حيان الحمد والشكر بمعنى واحد ، أو الحمد أعم ، أو الشكر ثناء على الله تعالى بأفعاله والحمد ثناء بأوصافه . ثلاثة أقوال . أصحها أنه أعم . فالحامد قسمان ، شاكر ومثن بالصفات

وفي القاموس المحيط الحمد الشكر والرضا والجزاء وقضاء الحق

ونقل الحافظ ابن كثير عن جماعة من المحققين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية ، والشكر لا يكون إلا على المتعديات ، ويكون بالجنان واللسان والأركان كما قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

ولكنهم اختلفوا أيهما أعم الحمد أو الشكر على قولين ، والتحقيق أن بينهما عموما وخصوصا ، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه ، لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية ـ تقول حمدته لفروسيته وحمدته لكرمه ، وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول . والشكر أعم من حيث ما يقعان به لأنه يكون بالقول والفعل والنية كما تقدم ، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية ـ

لايقال شكرته لفروسيته وتقول شكرته على كرمه وإحسانه إلى اه

فالحمد يكون على الصفات اللازمة والمتعدية للغير وللشخص الحامد ، والشكر يكون على الصفات المحمودة المتعدية للشاكر خاصة

ويتلخص من هذا أن الحمد يشمل الشكر إما بطريق التضمن أو الالتزام

وفى تيسير الرحمن فى التفسير : الحمد ذكر اللسان (على سبيل التعظيم) كمال ذى علم واختيار — وهو ما يرفع حال المحمود وينوه بعلو مقامه (ومن لا اختيار له فى إسداء المعروف لايستحق ثناء) — سواء كان الكمال ذاتيا كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقائص . أو وصفيا ككون صفاته كاملة واجبة . أو فعليا ككون أفعاله مشتملة على حكمة فأكثر

آثره على المدح الذى هو ذكر اللسان كمال الشىء ذا علم أولا — لأن الكمال الذى لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا — ويقابل المدح الذم

وآثره على الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان واعتقادا بالجنان وخدمة بالأركان مع صرف ما أنعم به لأجله ، لأن الشكر وإن عم جهات الشاكر قصر عن الاحاطة بكمال المشكور ، إذ لا يتعلق بالمحامد اللازمة للمنعم وإنما يتعلق بالمتعدية المنعم عليه . والشكر يقابله الكفران ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) رواه الامام أحمد والترمذى من حديث أبى سعيد رضى الله تعالى عنه وسنده صحيح

وآثره على الثناء الذى هو ذكر الاوصاف كمالات أو نقائص . وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر عليه بجنازة فأثنوا على صاحبها خيرا فقال وجبت ، ثم مر بأخرى فأثنوا على صاحبها شرا فقال وجبت ، فلما سألوه صلى الله عليه وآله وسلم قال (من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار ، أنتم شهداء الله فى الارض)

وهو بهذه الصيغة يفيد الحصر اه بتصرف

ورب يرب بالضم ربا من باب نصر . رب القوم ساسهم — سادهم وكان فوقهم ومنه : لأن يربنى رجل من قريش خير من أن يربنى رجل من خزاعة . ورب زيد الأمر ساسه وقام بتدبيره . ولذا قيل للحاضنة رابة وربيبة أيضا فعيلة بمعنى فاعلة ،

وقيل لبنت امرأة الرجل ربيبة بمعنى مفعولة لأنه يقوم بها غالبا تبعاً لأمها ، والابن ربيب جمعه أرباء كدليل وأدلاء . ورب النعمة زادها وقام باصلاحها ومنه فى الحديث الصحيح قول الملك لرجل زار أخا له فى قرية « هل لك عليه من نعمة تربها » اى تقوم بها وتسعى فى صلاحها . ورب الشيء جمعه وملكه والأمر أصلحه ورب بالمكان أقام . ورب الولد ربا وربه تربيبا رباه حتى أدرك

والرب يطلق على الله تعالى معرفا بالألف واللام ومضافا . ويطلق على مالك الشيء مضافا اليه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فى ضالة الابل « حتى يلقاها ربها » وقوله « حتى تلد الأمة ربتها » وفى رواية « ربها » وفى التنزيل حكاية عن يوسف عليه السلام « أما أحدكما فيسقى ربه خمرا »

قالوا : ولا يجوز استعماله بالألف واللام للمخلوق بمعنى المالك لأنها للعموم ، والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات ، ويجيء لغيره سبحانه مضافا تقول رب الدار أو رب كذا ، وربما جاء باللام عوضا عن الاضافة إذا كان بمعنى السيد قال الحارث :

فهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

وفى الحديث الصحيح « لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى ولا يقولن المملوك ربى وربتى وليقل المالك فتاى وفتاتى وليقل المملوك سيدى وسيدتى ، فانكم المملوكون والرب الله تعالى » رواه الشيخان وأبو داود عن أبى هريرة مرفوعا

وقال الشيخ أبو حيان والرب السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والصاحب وعن بعضهم بمعنى الخالق . وفى القاموس رب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه

وأخرج الحاكم فى المستدرك عن أبى الدرداء وابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنهما قالا اسم الله الاكبر رب رب

العالمين : العالم اسم جمع لا مفرد له كالأنام واشتقاقه من العلم أو العلامة وجمع لاختلاف أنواع المصنوعات بالواو والياء على جهة تغليب العقلاء لأنهم المقصودون بالتكليف . وقال الأزهرى فى عالم هو اسم بنى على مثال فاعل (بفتح العين) كخاتم وطابق وكان العجاج يهمزه اه ولا يجمع فاعل غيره وغير ياسم اه

ويطلق على الأمم من أهل زمن خاص ، ومنه قوله تعالى فى مريم (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) أى فى زمانها . وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد »

أخرجه الشيخان وغيرهما ، أى مريم فى زمانها وخديجة فى زمانها ، ومنه قوله تعالى فى بنى إسرائيل « وأنى فضلتكم على العالمين » قال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان فى ذلك الزمان فان لكل زمان عالما

وقد قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم » فأفضل الامم هذه الامة المحمدية وأفضل الرسل رسولها صلى الله عليه وآله وسلم

وقال تعالى فيه صلى الله عليه وآله وسلم (ليكون للعالمين نذيرا) وخاطب على لسانه الثقلين (سنفرغ لكم أيها الثقلان) والثقلان الانس والجن كما جاء فى الصحيح يسمعه كل شىء إلا الثقلين وفى رواية الانس والجن ، وفى حديث السور الثقلان الانس والجن .

وبين صلى الله عليه وآله وسلم ان الجن كانت أحسن استماعا للقرآن . أخرج الترمذى عن جابر رضى الله تعالى عنه « خرج النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كلما أتيت على قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد »

وقال الفراء وابو عبيد : العالم عبارة عما يعقل وهم الجن والانس والملائكة والشياطين اه وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق

وعن زيد بن أسلم : العالم هو ما له روح ترفرف . وقال قتادة : رب العالمين كل صنف عالم اه

فالعالمون الخلائق جميعها

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الحمد لله بجميع وجوهه « مقصورا عليه سبحانه - حمد مرتبة الوجوب

وليست إلا له عز شأنه فان له الكمال الذاتى لا لسواه ، وبلسان مراتب الامكان الحمد الشامل لجميع الأثنية والمحامد ، الصادرة عن ألسنة ذرات الكائنات ، المتوجهة نحو مبدعها طوعا أو كرها ، من حيث افتقارها الذاتى اليه سبحانه ، المعترفة بشكر منعمها حالا ومقالا أزلا وأبدا . من حيث إفاضته تعالى الكمالات - بنسبتها - عليها ، الله خالق كل شيء ، وما بكم من نعمة فمن الله »

وحمد الحق سبحانه لذاته لايدرك لأنه لايعلم كماله غيره « سبحانك أنت كما أثنيت على نفسك لا نحصى ثناء عليك »

وحمد الكائنات لبارئها اعتراف للحق بكماله الذى لا يحد ، وإقرار بأنه سبحانه هو وحده الغنى، الغنى الذاتى المطلق ، وهو وحده المنعم عليها ، لاشريك له فى الخلق وفى الإنعام ففيه الشكر عملا وحالا

والحامد لربه صدقا ، قد عاهد مولاه أن لا يستعمل نعمه إلا فى مراضيه ، فان عاش وفى وإن مات فقد وقع أجره على الله ، والحمد كما يكون على السراء يكون على الضراء ، فان الموقن باختصاصه سبحانه بالكمال الذى لاتدرك له غاية، يجزم بأن لله عز شأنه فى كل بلاء نعما وحكما (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) . وفى المسند والترمذى عن أبى سنان عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد) وهو حديث حسن

وفى الموطأ أن المريض إذا حمد الله وأثنى عليه رفع الملكان ذلك الى الله وهو اعلم فيقول (لعبدى على إن توفيته أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، وأن أكفر عنه سيئاته)

قال تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه)

رب العالمين - بجميع أجناسها وأنواعها ومراتبها ، وربهم بجميع انواع الربوبية .

ومن أجال بصر بصيرته فى تربية الحق للعالمين ورعايتهم برحمانيته الواسعة دهش فى جنان عجائب الحنان المقدس الذى غمر الكائنات بأجمعها (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) فانظر الذرة والنطفة وإبلاغها الى ما يليق بها من كمال بالرفق والرحمة شيئا

فشيئا حتى كانت إنسانا عليما حكيما سميعا بصيرا ، والرحمة المنبعثة فى العالم (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)

وجميع ما اختلف فيه المفسرون فى مدلول العالمين ، ينتظمه مفهوم قوله تعالى (قال ومارب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما) وهذا المعنى يشمل المخلوقات بجميع أصنافها ، فانه تبارك وتعالى المنفرد بالربوبية ، وكل ما سواه مربوب له حيث لا خالق له غيره ولا منعم عليه غيره ، يسألونه بحالهم بافتقارهم الذاتى اليه سبحانه ، وذلك السؤال حمد له بالفعل على الدوام غير منقطع لا يزول ولا يحول (يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن) من ـ لتغليب العقلاء ـ العالم به يسأله وغير العالم من باب أولى بلسان الافتقار بالحال ، والمقال ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده والحمد لله رب العالمين .

محمد الحافظ التجانى

السحاب الممطر :

سمع المأمون منشدا ينشد لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

أأترك إن قلت دراهم خالد زيارته إنى إذا للئيم

فقال : أوقلت دراهم خالد ؟ احملوا اليه مائتى ألف درهم ، فدعا خالد بعمارة فقال هذا مطر من سحابك ودفع اليه عشرين ألفا .

دار الندوة فى الجاهلية :

لما جاء الاسلام كانت دار الندوة فى الجاهلية بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له ابن الزبير : بعت مكرمة قريش ! فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى .

غضب الله اشد :

روى أن جامعاً المحارب قال للحجاج بن يوسف الثقفى إن صدقناك أغضبناك وإن كذبناك أغضبنا الله ، وغضب الأمير أهون علينا من غضب الله ، فقال الحجاج : صدقت .

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال عليه الصلاة والسلام

اليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ

(رواه البخارى فى كتاب الزكاة)

تفسيرات لفظية

اليد العليا : المراد بها اليد المحسنة المعطية . خير : أحسن وأفضل . اليد السفلى يراد بها اليد المستجدية الآخذة . من تعول : الذين تجب عليك رعايتهم والانفاق عليهم . ظهر غنى : أن يكون المال زائدا عن الحاجة . يستعفف : يطلب العفة ويترفع عن سؤال الناس . يستغن : يطلب الغنى

أهداف الحديث

يخبرنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن اليد المتصدقة المحسنة أفضل وأحسن عند الله وعند الناس من اليد السائلة المستجدية ، لأن الاولى تمنح وتعطى ، والثانية تأخذ ولا تعطى ، ولا يخفى أن تسمية الاولى بالعليا والثانية بالسفلى هو صورة من الواقع الملموس ، لأن المعطى تكون يده فوق يد المستجدى حين الاعطاء ، وفى هذه التسمية حفز للهمم ، ودفع للعزائم ، وإنهاض للناس لأن تكون أيديهم عليا دائما وتنفر من الاستجداء والتخاذل ، والتسول والتواكل ، لما فى ذلك من هدر للكرامة ، وإراقة لماء الوجه ، مما لا يليق بمسلم ، ولا يجدر بحر

على أن التصدق لا يقع موقعه إلا بعد القيام بواجب الانفاق على العيال والأهل الأقرب منهم فالأقرب لأنهم أولى بالرعاية وأجدر بالمعونة وكرامتهم

من كرامة عائلهم وفى هذا تقوية للصلة بينه وبينهم وتوثيق للعرى لأن الاسرة فى نظر الاسلام وحدة متماسكة يجب أن تنال حظها من التعاون والقوة لتجد مكانها فى الدولة وتكون لبنة سليمة ذلك الصرح الشامخ والبناء العاتق

وخير البر والصدقة ما آثرت به من يمت اليك بصلة نسب أو قرابة أو دين وصداقة أو جوار ووطنية فالقريب أولى باحسانك من غير القريب والصديق أجدر بمعروفك من غير الصديق والجار أحق بمعونتك من غير الجار والمسلم أولى بفضلك وبرك من غير المسلم

وإذا لم يكن فى مالك زيادة يمكن الاستغناء عنها فلا عليك إذا لم تتصدق ولا حرج عليك إذا لم تبذل للمحتاج لأنك اذا تصدقت من مال أنت فى حاجة اليه لنفقة من تعول أوقعك ذلك فى الفقر ودفعت بنفسك الى ذل السؤال والاستجداء ودفعت بعيالك وأهلك الى وهدة الحرمان والشقاء ! !

والنفوس تختلف إزاء المال اختلافا كبيرا فهناك من وهب له المال الوفير ومع هذا يتطلع الى ما فى أيدى الناس ولا يتعفف عن مسألتهم وهناك المحتاج المضطر للسؤال اضطرارا ومع هذا لا يسأل الناس لأنه يعتقد أن الله أولى منهم بالسؤال

والرسول الكريم يحثنا على التعفف عما فى أيدى الغير فلا يسأل الانسان غير الله وأن تكون القناعة ديدن المسلم وألا يدع للتواكل سبيلا الى نفسه بل يواصل الجهد والسعى فى هذه الحياة وليعلم أن الجهاد فى سبيل العيش كفارة لذنوبه وآثامه وليعتقد أن التعفف سبيل العفـــة وأن الغنى نتيجة الايمان بالغناء وليعتقد أن الله سيفتح له من ابواب الرزق ما يكفل السعادة ورغد العيش

عبد الحفيظ أبو السعود

المدرس بالاسماعيلية الثانوية الاميرية للبنات

الحديث أخرجه البخارى عن حكيم بن حزام رضى الله عنه وبين أن هذا فى من كان عليه حق واجب أو لزمه دين فالدين أحق أن يقضى ، قال النبى صلى الله عليه وسلم (من أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله) قال البخارى إلا أن يكون معروفا بالصبر يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل أبى بكر رضى الله عنه حين تصدق بماله وكذلك آثر الانصار المهاجرين اهـ من الصحيح

من تاريخ سلفنا الصالح

(سيدنا عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه)

نسبه : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الاكبر بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي (ثم من بني الحارث) يكنى أبا محمد وقيل أبو رواحة وقيل أبو عمرو، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة من بني الحرث بن الخزرج أيضا وكان من شهد العقبة وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا الفتح وما بعده لأنه كان قد قتل قبله وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة وهو خال النعمان بن بشير ، روى حماد بن زيد عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب فسمعه وهو يقول اجلسوا فجلس مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله - وكان عبد الله أول خارج الى الغزو وآخر قافل وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن شعره في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اني تفرست فيك الخير أعرفه	والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته	يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن	تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة - قال هشام بن عروة فثبته الله احسن الثبات فقتل شهيدا وفتحت له ابواب الجنة فدخلها شهيدا قال ابو الدرداء: أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة كان إذا لقيني مقبلا ضرب بين ثديي وإذا لقيني مدبرا ضرب بين كتفي ثم يقول: ياعويمر اجلس فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله ما شاء ثم يقول: ياعويمر هذه

مجالس الايمان . أخبرنا عبد الله بن حمد بن على باسناده الى يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن حزم قال سار عبد الله بن رواحة يعنى الى مؤتة وكان زيد بن أرقم يتيما فى حجره فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازيا الى مؤتة فسمعه زيد من الليل يتمثل بابياته التى قال

اذا أدنيتنى وحملت رحلى ... مسيرة أربع بعد الحساء (١)
فشأنك فانعمى وخلاك ذم ... ولا أرجع الى أهلى ورائى
وجاء المؤمنون وغادرونى ... بأرض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذى نسب قريب ... الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالى طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شعبتى الرحل ، ولزيد يقول عبد الله بن رواحة

يازيد زيد اليعملات الذبل ... تطاول الليل هديت فانزل

يعنى انزل فسق بالقوم . وحدثنا ابن اسحاق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس يوم مؤتة زيد بن حارثة فان أصيب فجعفر بن ابى طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان أصيب عبد الله فليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم فتجهز الناس وتهيئوا للخروج فودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة بكى قالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما فى حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (وإن منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردكم الينا سالمين ورفع البكم فقال ابن رواحة

لكننى أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرع يقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا (٢)
حتى يقولوا اذا مروا على جدثى ... يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

ثم انى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم خرج القوم حتى نزلوا

---

(١) الحساء : موضع . (٢) تنفذ السهم الرمية وتنفذ فيها منفذها وتنفذا خالط جوفها ثم خرج طرفه من الشق الآخر وسائره فيه

معان فبلغهم أن هرقل نزل بمآب فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة فأقاموا يومين فقالوا نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فاما أن يمدنا وإما أن يأمرنا أمرا فشجعهم عبدالله بن رواحة فساروا وهم ثلاثة آلاف حتى لحقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شراف ثم انحاز المسلمون الى مؤتة

وروى عبد السلام بن النعمان بن بشير أن جعفر بن أبى طالب حين قتل دعا الناس عبد الله بن رواحة وهو فى جانب العسكر فتقدم فقاتل وقال يخاطب نفسه

يانفس إلا تقتلى تموتى هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلى فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

يعنى زيداً وجعفراً ثم قال يانفس الى أى شىء تتوقين الى فلانة (امرأته) فهى طالق إلى فلان وفلان (غلمان له) فهم أحرار والى معجف (حائط له)(١) فهو لله ولرسوله ثم قال :

يانفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه فطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة فى شنه قد أجلب الناس وشدوا الرنة

وروى مصعب بن شيبة قال لما نزل ابن رواحة للقتال طعن فاستقبل الدم بيده فدلك به وجهه ثم صرع بين الصفين فجعل يقول يامعشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزونه فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه قال يونس بن بكير وحدثنا ابن اسحاق قال لما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان فى عبدالله بن رواحة ما يكرهون فقال ثم أخذها عبدالله ابن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم لقد رفعوا لى فى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبدالله بن رواحة ازوراراً عن سريرى صاحبيه فقلت مم هذا فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى فقتل ولم يعقب وكان موته فى جمادى سنة ثمان أخرجه الثلاثة . « من أسد الغابة لابن الأثير »

(١) الحائط ـ البستان من النخيل اذا كان عليه حائط

الشريعة الإسلامية

الشريعة الاسلامية هى تلك القوانين السماوية التى قامت على السداد والحكمة فجمعت بين السهولة فى التكاليف والرفق فى التشريع والاعتدال فى الاحكام وإن كل من يلقى نظرة فاحصة على هذه الشريعة السمحة وعلى تعاليمها الحكيمة ويوازن بينها وبين ما تقدمها من شرائع وما لحق بها من قوانين يجد أنها قد جرت فى تشريعها على وضع حكيم من الطريق الأوسط الأعدل قال تعالى « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »

ولقد اعترف الباحثون والمنصفون من العلماء - حتى من غير المسلمين - أن الشريعة الاسلامية انطوت على ما يسد حاجة الناس كافة فى التشريع : فى عقودهم ، وتوثيقاتهم ، ومعاملاتهم ، ومنازعاتهم ، وأقضيتهم ، قال تعالى مخاطبا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ولكن المسلمين قد زهدوا فى تراثهم هذا ، وجهلوا قيمة هذه التركة التى تحت أيديهم ، ولم يحسنوا القيام عليها ، ولم يبرهنوا على أنهم أهل للاستفادة منها ، ولو كان هذا الكنز الثمين مما ورثه الاوروبيون عن أسلافهم لكانوا أبر به منا ، ولبادرت حكوماتهم وبرلماناتهم إلى استنباط قوانينها ونظمها منه ولكنهم انصرفوا عنه إلى القوانين الأجنبية ، وأين هذه القوانين من الفقه الاسلامى الذى أنس به المسلمون ، وامتزج أرواحهم زهاء أربعة عشر قرنا وفيه علاج الامراض الاجتماعية البشرية جمعاء علاجا مستنبطا من شرع الله تعالى

فالفقه الاسلامى نظام عام للمجتمع البشرى ، لا الاسلامى فحسب ، تام الأحكام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وهو الدستور والقانون الاساسى للدول الاسلام ، وإن انتظام أمر الدول الاسلامية فى الصدر الاول واتساع رقعتها وازدهار المدنية والعلوم فيها إبان تمسكهم بشريعتهم الغراء ، لأكبر دليل على ما كان عليه الفقه الاسلامى من صراحة النصوص ، وصيانة الحقوق ، ونزاهة القائمين بتنفيذ أوامره

فالأمة الاسلامية تحيا بالفقه الاسلامى ، لأن أعظم رابطة تربطها هى رابطة الدين والعقيدة ، وإن جامعة اللغة دائرتها ضيقة لأنها لا تشمل سوى الناطقين بالضاد مثلا أما دائرة الفقه فتتسع لأنها تشمل جميع المسلمين فى العالم بقطع النظر عن جنسياتهم

ولغاتهم وألوانهم فيجب على كل أمة إسلامية أرادت أن قانون أو دستور أن تراعى الفقه الاسلامى وتدور فى دائرته وترتشف من معينه الذى لا ينضب ، ولقد قسم الفقهاء الفقه الاسلامى إلى أبواب للعبادات وأبواب للمعاملات ، وبذلك فرقوا بين المسائل الدينية وبين القانون بمعناه الحديث وهو الخاص بالمعاملات فهذه هى الدائرة القانونية والتى يمكن تقسيمها إلى قانون خاص وإلى قانون عام كما هو الحال فى القوانين الحديثة ، فالقانون الخاص يشمل القواعد التى تضبط علاقات الافراد بعضهم ببعض ، فأبواب المعاملات ، والاحوال الشخصية تدخل فى القانون الخاص ، والقانون العام يشمل القواعد التى تسرى على السلطات العامة وعلاقة هذه السلطات بالأفراد ، وإذا اردنا أن نوضح فروع كل قسم من قسمى القانون الخاص والعام سهل علينا ذلك دون كبير مشقة . فيمكننا أن نجد فى القسم الخاص من الفقه الاسلامى قانونا مدنيا ، وقانونا تجاريا ، وقانون مرافعات ، وأن نجد فى القسم العام من الفقه الاسلامى : قانونا دستوريا وقانونا إداريا وقانونا جنائيا ، وقانونا دوليا عاما وخاصا

فالواجب على الحكومات الاسلامية والحال كما أسلفنا أن تصحو من سباتها ، وتثوب إلى رشدها ، وتعود فى تشريعاتها إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يكتب الله لها السلامة ، ويمحو ما احاط بها من فتن وويلات ، ويغير حالها إلى احسن حال ، قال تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وقال جل وعلا مخاطبا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » وعن سيدنا على رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا إنها ستكون فتنة . قلت فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » ؟

صاغ ربيع احمد حسن
مدرس بكلية البوليس الملكية

رسائل الدعوة الى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله

عزيزى على

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلاما أبديا سرمديا ، يتزايد وينمو ويتضاعف أبد الآبدين ودهر الداهرين

وصلنى خطابك فألفيت فيه روحا حنت اليها جوارحى وروحى ، وخفق قلبى خفوق الحب الكلى والاشتياق المحض . ومما أعجبنى فيه — وكله جميل — أنه كتب برامن التكلف معبرا عن صرف المعانى . فلله أنت (ياعلى) . وكان الله لك أينما كنت وكيفما كنت . أبلغك مابقلبى من شوق اليك لو سألت قلبك عنه لأجابك . وإنى أترك تقدير ذلك لروحك التى أحببتها وسأستمر مواليا لمحبتها ، اذ عرفت فيها الهمة وحب الحق ونصرة الفضيلة

إنى أحب أن أقف على جميع احوالك ، وأصرح لك أنى لا أتمالك نفسى من الاهتمام بك اهتماما خاصا لا أعرف له مصدراً الا مصدر حياتى . ووصيتى لك قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقوله تعالى (واجعلنا للمتقين إماماً) فانى أربأ بك أن تكون فاضلا لحسب أو تقيا فقط . بل أرجو أن تكون — يامن أحبه وأحب له الدرجة العليا — إماماً فى الفضل للفضلاء ، وإماماً للمتقين فى التقى .

وإن أجمل فضيلة أن تكون فاضلا بين غير ذوى الفضل . وأرجو الله أن يجعلك سببا فى انقاذ من انتهج غير سبيل الحق فى ألمانيا من غمرات غرورهم وجهلهم بأهم شىء فى الحياة . فان الفاضل الذى يؤثر فضله ، ولا يمكن أن يتأثر بباطل ما ، لهو الذى سما الى ذروة الحق المبين والفضيلة التالدة ، والمجد الخالد .

تصور حياة الانسان من يوم ولد الى يوم يموت ، ثم تصور حاله بعد موته وسيقف — اذ ذاك — على الأسرار التى سترت عنه بغطرسته ، وانصرافه الى شهوات نفسه ، وعدم استعمال العقل فى الوصول الى حقيقة الوجود ، وحقيقة روح الانسان ، ولم وجدت ؟ وما يراد بها ، وما طريق تحصيل كمالها وأداء ما يجب

عليها بعد التحقق من ذلك كله بما لا ريب فيه ولا يتطرق اليه الشك من الأدلة والحجج من غير تعصب ولا محاباة ولا ميل ولا جنف ، فانهم مهما وصلوا الآية حقيقة من الحقائق العلمية ولم يزل جاهلا بنفسه ، جاهلا بسر حياته . فحسبه بذلك سقوطا فى هوات النقص ، وهبوطا فى دركات البعد القصى .

لا أحد من المحققين يقول ان الإله مادة حتى يوصل اليه بالطرق المادية . ولكنه ليس وراء المادة فحسب ، بل هو وراء كل وراء . فلن تصل اليه الا باستعمال الآلة التى هى وراء المادة فيك وهى العقل ! . فاذا أولئك الذين ضلوا الوصول الى الحقيقة من أول خطوة خطوها فى السير اليها ، فسلكوا سبيلا غير السبيل الموصلة - ألا هلموا الى الدلائل العقلية القطعية التى تبقى ولا تتغير ، ويؤمن نقضها فى أى جيل أو زمن ، البدهيات أو ما تأسس على البدهيات . وأما غيرها فانكم لا تأمنون فى يوم من الايام أن ينقض ما وصلتم اليه على يد غيركم ، بل قد يكون نقضه على أيديكم ، ولا خلاف فى أن كل ظنى قد يكون الحق خلافه

ألا أريحوا ضمائركم ! ! فان من أسس عقائده على ما يحتمل أن ينقض فانه أشد الناس احتياجاً الى من يعلمه كيف يكون عاقلا . ولا مانع من أن تبذلوا جهدكم فى العلم العادى لخدمة الانسانية ولكل ما يمكن أن يصلح له ذلك العلم الظنى ، فان الدين الحق لا ينافى العلم بل هو الذى حرر العقول من الجهل ، وفتح باب العلم على مصراعيه .

أيها الاخ المحبوب : مد إصبعك وقل لهم : هذا هو الحق ! وهذا هو الطريق الموصل ! وذلك هو الفوز المبين ! واقبض على تلك الافئدة الفارة من وجه الحق الى الظلمة الخالدة بذلك القلب النورانى الجرىء . وقل لهم : انكم استدبرتم مهيع النجاة فى مفازة البحث وكنتم كمن قيل فيه :

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ان الحق فى أعلى عليين مكانة ، وأنتم تجهدون انفسكم وتبحثون عنه بين الصخور فارفعوا رءوسكم ، وهلم الى العقل ثم « هذا انتم وهذا ربكم » . اذ ذاك يقودكم الدليل القطعى الى نعيم اليقين فتعلمون بلاريب أنه سر وجودكم .

إنى أحب أن أكتب لك فان حنينى وولهى إلى رؤيتك لا يقدر ، والكتابة ربما خففت من لواعج الافئدة الملتاعة ، وكم فرجت كرب القلوب العانية . فسلام الله عليك وسلام رسوله ﷺ ثم سلام التواق اليك .

محمد الحافظ التجانى

التصوف

« التصوف أن تعبد الله كما يحب هو لا كما تهوى »

العبادة هى الأعمال الصالحة التى يتقرب بها العبد إلى ربه . وهى إما عبادة قولية كالذكر والتسبيح ، وإما عبادة فعلية كالصوم والحج ، وإما عبادة قلبية كالصبر والحب فى الله والبغض لله .

ولكى تكون تلك العبادات مقبولة عند الله تعالى ، مأجورا صاحبها على فعلها فلابد من إخلاص العمل فيها لوجه الله وحده . قال تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه » .

أجل إن الرياء محبط للعمل وقد سماه صلى الله عليه وآله وسلم الشرك الأصغر وبين لنا أنه أخفى فى القلب من دبيب النمل على الصفا وأن العبادة التى يقصد بها صاحبها الرياء والسمعة لا تكاد تصعد إلى السماء حتى ترد إلى صاحبها مضروبا بها وجهه ملفوفة كما يلف الثوب الخلق . وكم من أناس يأتون يوم القيامة وقد عملوا من الصالحات الشىء الكثير فيوقفون بين يدى الله عز وجل فينبئهم أنه لم يقبل منهم صرفا ولا عدلا لأنهم قصدوا بتلك العبادات أن يقال إن فلانا عالم أو منفق أو مجاهد أو ذاكر إلى غير ذلك .

لكن هناك آفات كثيرة غير الرياء مما يشوب النية فى العمل حتى إن الانسان إذا نظر إلى عمله لا يكاد يرى عملا واحدا أخلص فيه النية الكاملة لوجه الله تعالى بحيث يستحق عليه القبول والمثوبة من الله تعالى وفى ذلك قال أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو قبل الله منى تسبيحة واحدة لعددت نفسى من المسبحين » فمن نقص الاخلاص كل علة تدفع العبد على العمل غير وجه الله عز وجل كمن ذهب ليصلى فى الجماعة فى المسجد لا للصلاة وحدها ولكن ليقابل أخا أو صديقا له أيضا وكمن أرق بالليل فقام ليذكر الله تعالى لا للذكر وحده ولكن ليقضى وقتا فى العبادة هروبا من سآمة الأرق كذلك . وكمن انحرفت صحته فأراد أن يستعمل الحمية فنوى

الصيام لا لقصد الصيام وحده ولكن لأسباب صحية أيضا . كل تلك العلل وأمثالها منها ما يشعر به العبد ومنها ما لا يشعر به فما دواء مايشعر به منها ؟ هل يترك العمل المعلول أصلا أو يعمل العمل ويجتهد فى تخليصه من تلك العلة ؟ والمختار أن يعمل العمل ويجاهد نفسه فى تخليصه من تلك العلة التى عرفها وشعر بها .

وأما ما لا يشعر به من العلل وهى أغلب أعمال الناس فمثاله ما روى عن بعض الصالحين من أن نفسه حدثته مرة بالجهاد فى سبيل الله تعالى فعجب لذلك أيما عجب إذ كيف تأمره النفس التى من شأنها أن تأمر بالسوء والفحشاء أن يجاهد فى سبيل الله فعلم أن العلة فى ذلك أن نفسه أرادت أن تتخلص منه بإرساله الى ميدان القتال ليقتل حتى تنتهى من كثرة مخالفته لها وتضييقه عليها ودوام إذلالها بما هو دائب فيه من فعل الخيرات واجتناب المنهيات . وكما وقع لسيدنا ومولانا الامام على كرم الله وجهه لما هم بقتل رجل كافر وأخرج سيفه من غمده ليطعنه فاذا بالكافر يبصق فى وجهه الشريف فأعاد الامام سيفه إلى غمده وسئل عن ذلك فقال خشيت أن يكون قتلى ذلك الكافر قد دس لى فيه شيء آخر غير العمل لوجه الله الكريم وهو الغضب من أثر بصقه فى وجهى فلما علم الرجل بذلك أسلم ونطق بالشهادتين بعد أن تبين له ما يهدف اليه الدين الحنيف من الاخلاص فى العمل لوجه الله وحده وتخليص العمل من جميع العلل والشوائب ما ظهر منها وما بطن . وكما كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على جلالة قدره وعلو منزلته يخلو بأحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسأله ويستحلفه هل وجد أو علم عليه أى خصلة من خصال النفاق فها هو ذا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يستعين بأحد رعاياه من المسلمين فى تعرف آفات نفسه وعللها المهلكة حتى يخرج عمله خالصا لوجه الله وحده ويصبح عابدا لله كما يجب لا كما تهوى نفسه هو وذلك هو عين التصرف الذى ورثه أئمة التصوف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ؟

محمد شفيق زكى

الماديون احط خلق الله تفكيرا

﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾

أولئك الوثنيون الماديون عبدوا صنما اعترفوا بأنه مدبر الكائنات كلها ومنظمها بما فيها من دقائق العلم والحكمة التي تراعى فيها المنافع والمصالح لكل ذرة في هذا الوجود . فكل ما فيه هيء لغرض مخصوص وبقدر مخصوص إن زاد أو نقص اختل الهدف الذي يسير اليه — كل ذلك بأبدع إتقان وأحكم نظام ومع هذا فذلك الصنم لا يعرف شيئا عن هذا النظام ولا هـذه العلوم والمعارف والحكم ، مع أن غيرهم من الوثنيين استحيوا أن يصفوا أصنامهم بالجهل الكلي الذي وصف به أولئك الوثنيون صنمهم (المادة) ولذلك ادعوا أن أرواحا عليمة حلت في أصنامهم ، ولا نعلم نوعا من الوثنيين جرد إلهه من العلم إلا أولئك الذين تجردوا من العلم باسم العلم ففضحوا أنفسهم واستحال عليهم سبيل الاستدلال وسد في وجوههم .

فمنشأ الحكمة الحكيم ومنشأ العلم العليم . ومرجع الوجود إلى العلم لا إلى الجهل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (وفوق كل ذي علم عليم)

حكم استماع القرآن

اقتضت ارادة الحكيم وقد تفضل على الوجود بنعمتي الايجاد والإمداد أن لا يدع الانسان هملا ، وأن لا يترك الناس سدى ، فأرسل اليهم رسلا من أنفسهم مبشرين ومنذرين داعين إلى توحيده وعبادته وجعل لكل نبي مع الآيات البينات معجزة خارقة للعادة تتناسب وعقلية قومه وتتناول أهم الامور التي تسيطر على النواحي الفكرية في مجتمعه .

فمثلا كان المصريون الفراعنة مولعين بفنون السحر فكانت معجزة موسى عليه السلام عصا تلقف ما يأفكون في صورة حية تسعى تلتهم ما يسحرون ، فيؤمن لموسى ورب موسى السحرة قبل غيرهم لتكون العبرة بالغة وليكون الإعجاز باقيا .

ثم ترقت العقلية البشرية نوعا ما وشغلت بالحكمة والطب في عهد عيسى عليه السلام فكانت معجزته إبراء الأكمه والأبرص بل واحياء الموتى باذن الله

ثم سارت العقلية الانسانية إلى المرحلة الأخيرة من مراحل النمو فشغلت بالعقليات من علوم الحكمة والبيان واستعدت لتلقي أعظم رسالة نورانية وهداية ربانية لعهد

خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت معجزته الكبرى هذا القرآن الكريم والنور المبين والتشريع الحكيم فتحدى به فطاحل العرب من علماء البيان وجهابذة الكلام فشغلوا بأمره واهتموا به أى اهتمام لأنه جرح بضاعتهم من علوم البلاغة والبيان وزيفها رغم اعتزازهم بما وصلوا اليه فى هذا الشأو ورغم علمهم أن صاحبهم أمى ولأنه تناول معتقداتهم فسفهها وتناول معبوداتهم وأصنامهم فحقرها ، وحاولوا أن يدخلوا عليه من أى أبواب التجريح حتى ملوا ، والتمسوا للرسول آية تلو الى أن كلوا

تحداهم أن يأتوا بكتاب مثله أو سورة أو عشر آيات أو آية واحدة ولكن العجز ظل حليفهم والخزى أحاطهم فانحطوا إلى الكفر عنادا والضلال إلحادا ، ومنهم من هدى الله فآمن بهذا الكتاب المعجز حقا . وقد اشتمل على كل ما يكفل سعادة الدنيا والآخرة من توحيد الله وبيان طرق عبادته وذكر أسمائه وصفاته وأنبيائه وقصصهم وبيان الحلال والحرام والجائز والواجب والمستحيل وأخبار الأمم السالفة وأحوال أهل العصور الغابرة كما ذكر من علوم الغيب كثيرا كأحوال البعث والحساب والعقاب والجنة والنار وأحوالها (ما فرطنا فى الكتاب من شىء)

فاذا كانت هذه عظمته بل هى بعض نواحى قداسته ، وإذا كان الحق عز وجل الذى نزل الكتاب قد وعدنا بحفظه وبقائه وخلوده ولكى لا نفتر عنه قد تعبدنا به ووعدنا بالثواب على كل شأن لنا معه تلاوة أو حفظا أو سماعا أو تفكيرا فى مقاصده ومراميه أوفهما فى معانيه أو عملا بأحكامه أو علما أو تعليما لأحكامه وتعاليمه

وإذا كان من البدهيات العقلية ضرورة استماعك لمحدثك واعتبار المتلهى عن محدثه إما قليل الذوق وإما متكبرا هذا إذا كان الحديث بين ندين مثيلين أو متقاربين فكم تكون جريرة المعرض عن سماع كلام رب العالمين ؟ وكم تكون جريمة المتلهى فى حضرته المنصرف عنه بالقيل والقال عند تلاوته ؟ ؟ إنها لكبيرة أن يعرض العبد عن الحق عز وجل وهو يقول : ياأيها الناس ، ياأيها الذين آمنوا ، ياعبادى ، يابنى آدم وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ، وسنأتى إن شاء الله تعالى فى فرصة أخرى ببيان حكم الاستماع والانصات عند الفقهاء والعلماء والصوفية وكيف استمع له النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والملائكة والجن ، وكيف كان أثره فيهم والله المستعان ؟

محمد حسن الدق التجانى بينها

رأى الحاكم النيسابورى فى الصوفية

فى كتابه المستدرك على الصحيحين (البخارى ومسلم)

والصوفية طائفة من طوائف المسلمين فنهم أخيار ومنهم أشرار لا كما يتوهمه رعاع الناس وعوامهم ولو علموا محل الطبقة الاولى منهم من الاسلام وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمسكوا عن كثير من الوقيعة فيهم فأما أهل الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان أسامیهم فى الأخبار المنقولة اليناً متفرقة ولو ذكرت كل حديث منها بحديثه وسياقة متنه لطال به الكتاب ولم يجىء بعض أسانيدها على شرطى فى هذا الكتاب فذكرت الأسامى من تلك الأخبار على سبيل الاختصار وهم أبو عبد الله الفارسى . وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح . وأبو اليقظان عمار بن ياسر . وعبد الله بن مسعود الهذلى . والمقداد بن عمرو بن ثعلبة . وقد كان الاسود بن عبد يغوث تبناه فقيل المقداد بن الاسود الكندى . وخباب ابن الأرت . وبلال بن رباح . وصهيب بن سنان بن عتبة بن غزوان . وزيد بن الخطاب أخو عمر . وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأبو مرثد كناز بن حصين العدوى . وصفوان بن بيضاء . وأبو عيسى بن جبر . وسالم مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة . ومسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب . وعكاشة بن محصن الاسدى . ومسعود بن الربيع القارى . وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو . وعويم بن ساعدة . وأبو لبابة بن عبد المنذر . وسالم بن عمير بن ثابت وكان أحد البكائين من الصحابة وفيه نزلت (وأعينهم تفيض من الدمع حزنا) وأبو البشر كعب بن عمرو . وخبيب بن يساف . وعبد الله بن أنيس . وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وعتبة بن مسعود الهذلى وكان عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ممن يأوى اليهم ويبيت معهم فى المسجد ، وكان حذيفة بن اليمان أيضا ممن يأوى اليهم ويبيت معهم . وأبو الدرداء عويمر بن عامر . وعبد الله بن زيد الجهنى . والحجاج بن عمرو الأسلمى . وأبو هريرة الدوسى . وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ومعاذ بن الحارث القارى . والسائب بن خلاد . وثابت ابن وديعة رضى الله عنهم أجمعين

رأى الامام الغزالى فى الصوفية

ولنذكر هنا رأى حجة الاسلام أبى حامد الغزالى فى السادة الصوفية رضى الله عنهم ومكانته معروفة وعده العلماء من المجددين المشار اليهم بحديث (إن الله يبعث إلى هذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) قال فى كتاب المنقـــذ من الضلال بعد أن بين بحثه عن أهل الحق من الطوائف ومشاركته لكل طائفة فى علمها ثم انتهى إلى صحبة السادة الصوفية وسلوك طريق الرياضة والمجاهدة :

ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لى فى أثناء هـذه الخلوات أمور لا يمكن حصرها واستقصاؤها والقدر الذى أذكره لينتفع به أنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليـه سبيلا ، وإن جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به ، وبالجملة فاذا يقول القائلون فى طريقة طهارتها - وهى أول شروطها - تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجارى منها مجرى التحريم من الصلاة استشراق القلب بالكلية بذكر الله ، وآخرها الفناء بالكلية فى الله وهذا آخرها بالاضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهى على التحقيق أول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن أول الطريقة تبتدىء المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق ، ولا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهى الامر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول . وكل ذلك خطأ ، وقد بينا وجه الخطأ فيه فى كتاب المقصد الاقصى بل الذى لابسته تلك الحالة لا ينبغى أن يزيد على أن يقول

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك فى أول حال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم حين أقبل إلى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب إن محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها، فمن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة والتسامع إن أكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الأحوال يقينا ، فمن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى جليسهم ، ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم إمكان ذلك يقينا بشواهد البراهين على ماذكرناه فى كتاب عجائب القلب من كتب إحياء علوم الدين والتحقيق بالبرهان علم وملابسة تلك الحالة ذوق ، والقبول مع التسامع والتجربة بحسب الظن إيمان ، فهذه ثلاث درجات (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ووراء هؤلاء قوم جهال هم المنكرون لأصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يسمعون ويسخرون ويقولون العجب أنهم كيف يهذون وفيهم قال الله تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم)

ادبيات

قال رجل لعبد الملك بن مروان : إنى أريد أن أسر اليك شيئاً فقال عبد الملك لأصحابه : إذا شئتم فنهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك : قف لا تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك ولا تكذبنى فانه لا رأى لكذوب ولا تغتب عندى أحدا فقال الرجل : ياأمير المؤمنين أفتأذن لى فى الانصراف ، قال له : إذا شئت .

وقال بعض الحكماء : ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب . وحسن الأدب . وكف الأذى .

وقال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى : بم ينبل الرجل عندكم ؟ فقال : بترك الكذب فانه لايشرف إلا من يوثق بقوله ، وبقيامه بأمر أهله فانه لا ينبل من يحتاج أهله إلى غيره ، وبمجانبة الريب فانه لا يعز من لا يؤمن أن يصادف على سوأة ، وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجى الفرج لديه كثرت غاشيته .

وقال بزرجمهر : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل وضيعا ، وبعد صيته وإن كان خاملا وساد وإن كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وإن كان مقترا .

باب فى ذكر غلط الحلولية

من كتاب اللمع لأبى نصر السراج رضى الله عنه

قال الشيخ رحمه الله بلغنى أن جماعة من الحلولية زعموا أن الحق تعالى ذكره اصطفى أجساما حل فيها بمعانى الربوبية وأزال عنها معانى البشرية فأن صح عن أحد أنه قال هذه المقالة ، وظن أن التوحيد أبدى له صفحته فيما أشار عليه فقد غلط فى ذلك ـ وذهب عليه أن الشيء فى الشيء مجانس للشيء الذى حل فيه والله سبحانه وتعالى باين والأشياء باينة منه بصفاتها والذى أظهر فى الأشياء فذلك آثار صنعته تعالى ودليل ربوبيته لأن المصنوع يدل على صانعه والمؤلف يدل على مؤلفه وإنما ضلت الحلولية إن صح عنهم ذلك لأنهم لم يميزوا بين القدرة التى هى صفة القادر وبين الشواهد التى تدل على قدرة القادر وصنعة الصانع فتاهت عن ذلك فبلغنى أن منهم من قال بالأنوار ومنهم من قال بالنظر إلى الشواهد المستحسنات نظراً بجهل . ومنهم من قال حال فى المستحسنات وغير المستحسنات ومنهم من قال حال فى المستحسنات فقط ومنهم من قال على الدوام . ومنهم من قال وقتا دون وقت فيما بلغنى . فمن صح عنه شيء من هذه المقالات فهو ضال باجماع الأمة كافر يلزمه الكفر فيما أشار اليه . والأجسام التى اصطفاها الله تعالى أجسام أوليائه وأصفياته اصطفاها لطاعته وخدمته وزينها بهدايته وبين فضلها على خلقه والله تعالى موصوف بما وصف به نفسه كما وصف به نفسه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والذى غلط فى الحلول غلط لأنه لم يحسن أن يميز بين أوصاف الحق وبين أوصاف الخلق لأن الله تعالى لا يحل فى القلوب وإنما يحل فى القلوب الايمان به والتصديق له والتوحيد والمعرفة وهذه أوصاف مصنوعاته من جهة صنع الله بهم لا هو بذاته أو بصفاته يحل منهم تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا .

باب فى ذكر من غلط فى فناء البشرية

قال الشيخ رحمه الله أما الذين غلطوا فى فناء البشرية سمعوا كلام المحققين فى الفناء فظنوا أنه فناء البشرية فوقعوا فى الوسوسة فمنهم من ترك الطعام والشراب . وتوهم أن البشرية هى القالب والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها فيجوز أن يكون

موصوفا بصفات الالهية ولم تحسن هذه الفرقة الجاهلة الضالة أن تفرق بين البشرية وبين أخلاق البشرية لأن البشرية لاتزول عن البشر كما أن لون السواد لايزول عن الأسود ولا لون البياض عن الابيض وأخلاق البشرية تبدل وتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق ، وصفات البشرية ليست هي عين البشرية والذى أشار إلى الفناء أراد به الفناء رؤيا الاعمال والطاعات لفناء رؤيا العبد لقيام الحق للعبد بذلك وكذلك فناء الجهل بالعلم وفناء الغفلة بالذكر فى فناء البشرية بالبشرية صفة من صفات البشرية والذى يتوهم أنه ذهاب النفس وزوال التلوين عن العبد وقتا دون وقت وذهاب البشرية فقدغلط وجهل عن وصف البشرية لأن التغيير والتلوين عن صفة البشرية فاذا زال عنها التغيير والتلوين فقد تغير الآن عن صفتها وتلون عن معناها لأنها إذا لم تتغير ولم تتلون فقد تغير وتلون عن صفتها والله أعلم .

باب ذكر من غلط فى الرؤية بالقلوب

قال الشيخ رحمه الله : بلغنى عن جماعة من أهل الشام أنهم يدعون الرؤية بالقلوب فى دار الدنيا كالرؤيا بالعيان فى دار الآخرة ولم أر أحداً منهم ولا بلغنى عن إنسان رآى منهم رجلا له محصول . ولكن رأيت لأبى سعيد الخراز رحمه الله كتابا كتبه إلى أهل دمشق يقول فيه بلغنى أن بناحيتكم جماعة قالوا كذا وكذا وذكر قولا قريبا من هذا القول ويشبهه أن فى زمانه قوما غلطوا فى ذلك وضلوا وتاهوا والذى قال أهل الحق والإصابة فى هذا المعنى وأشاروا إلى رؤية القلوب إنما أشاروا إلى التصديق والمشاهدة بالإيمان وحقيقة اليقين كما روى فى حديث حارثة حيث يقول كأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا كما جاء فى الحديث بطوله حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم (عبدنور الله تعالى قلبه) أو كما قال كما جاء فى الرواية . والذى تاه وتوسوس فى هذا المعنى قوم من أصحاب الصبيحى من أهل البصرة كما بلغنى وقد رأيت جماعة منهم وذلك أنهم جلوا على أنفسهم المجاهدة والسهر وترك الطعام والشراب والانفراد والخلوة وكثرة التوكل وصحبهم الاعجاب مع ذلك بما هم فيه فاصطفاهم إبليس لعنه الله فخيل إليهم كأنه على عرش أو سرير وله أنوار تتشعشع فمنهم من ألقى إلى بعض الأستاذين الذين يعرفون مكايد العدو فعرفوهم ذلك ودلوهم وردوهم إلى الاستقامة

كما حكى عن سهل بن عبد الله رحمه أن بعض تلامذته قال له يوما بالأستاذ : أنا فى كل ليلة أرى الله بعينى رأسى فعلم سهل رحمه الله أن ذلك من كيد العدو فقال له ياحبيبى إذا رأيته الليلة فابزق عليه . قال فلما رآه من ليلته بزق عليه قال فطار عرشه وأظلمت أنواره وتخلص من ذلك ذاك الرجل ولم ير شيئا بعد ذلك . ومن لم يقنع إلى الأستاذين فيدفع ذلك ويتكلم بالهوس وينسلخ عن دينه بالظنون الكاذبة إلى آخر عمره . ويبلغنى أيضا أن جماعة هربوا من عبد الواحد بن زيد حيث كان يأمرهم بالمجاهدة والعبادة وأكل الحلال والزهد فى الدنيا . ويبلغنى أن عبد الواحد رحمه الله رأى واحدا منهم بعد مدة فسأله عن خبره وخبر أصحابه فقال ياأستاذ نحن كل ليلة ندخل الجنة ونأكل من ثمارها قال فقال له خذونى الليلة معكم قال فأخرجوه معهم إلى الصحراء . فلما جنهم الليل فاذا بقوم عليهم ثياب خضر وإذا بسانين وفواكه قال فنظر عبد الواحد إلى أرجل هؤلاء الذين عليهم الثياب الخضر فاذا هو مثل حوافر الدواب فعلم أنهم شياطين فلما أرادوا أن يتفرقوا قال لهم إلى أين تذهبون أليس إدريس النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل الجنة لم يخرج منها؟ قال فلما أصبحوا فاذا هم على مزابل بين روث الدواب وبعر الجمال فتابوا ورجعوا إلى صحبة عبد الواحد ابن زيد رحمه الله . وينبغى أن يعلم العبد أن كل شىء رأته العيون فى دار الدنيا من الأنوار أن ذلك مخلوق ليس بينه وبين الله تعالى شبه وليس ذلك صفة من صفاته بل جميع ذلك خلق مخلوق . ورؤية القلوب بمشاهدة الايمان وحقيقة اليقين والتصديق حق لقول النبى صلى الله عليه وسلم (اعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك) والذى قال من التابعين لو كشف الغطاء ماازددت يقينا . أشار إلى حقيقة يقينه وصفاء وقته . ونكلم بذلك من غلبة وجده . وليس الخبر كالمعاينة فى جميع المعانى فى الدنيا والآخرة . وقد قيل فى قول الله تعالى (ماكذب الفؤاد مارآى) يعنى لم تكذب عينه مارآه بقلبه ولم يكذب مارآه بعينه وهذا خصوصى للنبى صلى الله عليه وسلم ليس لأحد غيره .

عبد المطلب بن هاشم وامية :

دخل دغفل النسابة على معاوية بن أبى سفيان فقال له : من رأيت من علية قريش فى الجاهلية ؟

قال رأيت عبد المطلب بن هاشم (جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمية بن عبد شمس (جد معاوية) ، فقال صفهما لى ، فقال : كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه ، فى جبينه نور النبوة وعز الملك ، يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب .

قال : صف لى أمية ، قال : رأيت شيخا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان . فقال معاوية : مه ذاك ابنه أبو عمرو .

يرحم الله عمر :

بلغ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن أحد القرشيين قال :

اسقنى شربة ألذ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

فعزله وأقدمه عليه ، فلما دخل عليه قال : أنت القائل : اسقنى شربة ألذ عليها البيت ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين

عسلا باردا وماء سحاب إننى لا أحب شرب المدام

قال : آلله الذى لا إله إلا هو ؟ قال : آلله الذى لا إله إلا هو ، قال : ارجع إلى عملك .

خير ما يرزقه العبد :

قال بعض الملوك لبعض وزرائه - وأراد محنته - ما خير ما يرزقه العبد ؟ قال الوزير : عقل يعيش به . قال الملك : فان عدمه ؟ قال : أدب يتحلى به ، قال : فان عدمه ؟ قال : مال يستره قال : فان عدمه ؟ قال : صاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد . قلت : لقد أغفل هذا الوزير عماد الخير وأساس السعادة ، ترك أفضل ما يرزقه العباد وهو الدين وتقوى الله فانهما نعم السعادة وهما أساس العقل والأدب والمال . ولا صلاح لأحد من هذه الثلاثة بدونه

وصف صديق : المكارم متجسدة بين ثيابه ، عقل حكيم وقلب رحيم وجنان حاضر وعلم زاخر وضمير حي وطرف حي وبداهة سباقة كأنما ترى الحقائق المستورة عيانا ولسان جمع بين البيان والفصاحة والمعنى الحكيم السامى يضم القصد والحق ونفس مؤمنة تخشى الله فسطع نورها على ظاهره فكأنما على وجهه مسحة ملك له خصوم لا يذكر لهم سيئة وإن ذكرهم يذكر ما فيهم من محاسن يستر عوراتهم وقد يعلمون أنه يعلمها ويسترها ولا يتحرجون أن يلجأوا اليه لما يوقنون فيه من سماحة هو لأصدقائه خير من كل أحد منهم لكل أحد يجد كل فى كنفه الواسع موضع و. أمين إنه لصديق رضى الله عنه

يحيى بن طالب الحنفى والحنين الى الأوطان :

كان يحيى بن طالب من بنى حنيفة شاعر أهل اليمامة وكان سخيا كريما يقرى الأضياف ويطعم الطعام فركبه دين فادح فغادر اليمامة إلى بغداد يسأل الرشيد قضاء دينه ، فأراد رجل من أهل اليمامة الشخوص من بغداد الى اليمامة فشيعه يحيى ابن طالب فلما جلس الرجل فى الزورق ذرفت عينا يحيى وأنشأ يقول :

أحقاً عباد الله أن لست ناظرا ... إلى قرقرى يوما وأعلامها الخضر
إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ... دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
أقول لموسى والدموع كأنها ... جداول ماء فى حدائقها تجرى
ألا هل لشيخ وابن ستين حجة ... بكى طربا نحو اليمامة من عذر
كأن فؤادى كلما مر راكب ... جناح غراب رام نهضا إلى وكر
يزهدنى فى كل خير صنعته ... إلى الناس ما جربت من قلة الشكر
فواحزنا ماذا أجن من الهوى ... ومن مضمر الشوق الدخيل إلى حجر
تغربت عنها كارها فتركتها ... وكان فراقيها أمر من الصبر

حجر قصبة اليمامة ، وقال أيضا

أيا أثلات القاع من بطن توضح ... حنينى إلى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتى ... مسيرى فهل فى ظلكن مقيل

ويا أثلات القاع قلبي موكل بكن وجدوى غيركن قليل
ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة إلى قرقرى قبل المات سبيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة يداوى بها قبل المات عليل
أحدث عنك النفس أن لست راجعاً اليك فحزنى فى الفؤاد دخيل
أريد هبوطا نحوكم فيردنى إذا رمته دين على ثقيل

الحجيلاء : ماء باليمامة ، وأصله الماء الظليل الذى لا تأخذه الشمس ، وقرقرى : موضع باليمامة

فغنى هرون الرشيد ذات ليلة بشعر يحيى هذا ، فقال يقضى دينه ، فطلب فاذا هو قد مات قبل ذلك بشهر ومن شعره قوله

ياصاحبى فدت نفسى نفوسكما عوجا على صدور الأبغل الشثن
ثم ارفعا الطرف تنظر هبيح خامسة بقرقرى ما غناء النفس والوطن
ياليت شعرى والانسان ذو أمل والعين تذرف أحيانا من الحزن
هل أجعلن يدى للخد مرفقة على شعيعب بين الحوض والعطن

فحكى عن أبى فراس بن الهيثم بن فراس الكلابى قال كنت مع أبى ونحن قاصدون إلى اليمامة فلما رأيناها لقينا رجل فقال له أبى : أين قرقرى ؟ قال خلفك قال فأين شعيعب ؟ قال بازائه قال أرنى ذلك فأراه اياه حتى عرفه فقال ارجع بنا الى الموضع . فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فما هنالك قال : إنك لأحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتى أتى شعيعبا وصار الى الحوض والعطن فأناخ راحلته وقال : أنخ فأنخت ونزل فنظر الى شعيعب وقرقرى ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب ثم قلت يا أبت ما أردت بهذا فقال ياجاهل اما سمعت قول يحيى بن طالب

وهل أجعلن يدى للخد مرفقة على شعيعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزاً أن تكون قد أتينا عليهما وهما أمنية المتمنى فلا تنال ما تمناه منهما وقد قدرنا عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله

وحكى عن بعض بنى حنيفة قال : كان يحيى بن طالب جوادا حمالا لأثقال قومه ومغارمهم ماتشاء أن ترى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو فى آخر رمق

فسألته عن خبره وسليته وقلت له ما طابت به نفسه فأنشد أبياتا منها

وقفت على رأس اليفاع ولم أكن كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بنحوه الا فى سبيل الله يحي بن طالب

حنين بلال بن رباح الى وطنه

روى أنه لما هاجر بلال بن رباح رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعك أبو بكر وبلال قالت عائشـــة فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل

ويروى ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بفخ . وفخ موضع خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفخ من الاشراف والطيب ومن جوار نقيات رعابيب

أما شامة وطفيل فهما عينان ، وقد كان يظن أنهما جبلان . قال فى الروض الآنف : ويقوى ذلك قول كثير :

وما أنس من الأشياء لا أنس موقفا لنا وهـــا بالخبت خبت طفيل

الخبت : ما انخفض من الأرض

حنين رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وطنه

روى أن أصيلا الهذلى ويقال الغفارى قدم المدينة من مكة فقالت له عائشة : يا أصيل كيف تركت مكة ؟ قال : تركتها حين ابيضت أباطحها وأرغل ثمامها وامتش وأغدق إذخرها . فقالت عائشة رضى الله عنها : يارسول الله ما يقول أصيل ؟ فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا تشوقنا يا أصيل ، دع القلوب تقر .

صدرت هذه الرسالة عن الزاوية التجانية بالدالى حسين رقم ٩ بشارع المغربلين بمصر

المراسلات : باسم الأستاذ أمين افندى الشريف

فهرست

صفحة

تفسير القرآن الحكيم ـ فاتحة الكتاب (للعلامة السيد محمد الحافظ التجانى) ٣
أدبيات : السحاب الممطر ، دار الندوة فى الجاهلية ، غضب الله أشد ٨
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (للاستاذ عبد الحفيظ أبو السعود) ٩
من تاريخ سلفنا الصالح ـ عبد الله بن رواحة (لأحد الفضلاء) ١١
الشريعة الاسلامية (للصاغ ربيع أحمد حسن) ١٤
رسائل الدعوة إلى الله تعالى (للسيد محمد الحافظ التجانى) ١٦
التصوف أن تعبد الله كما يحب لا كما تهوى (للاستاذ محمد شفيق زكى) ١٨
الماديون أحط خلق الله تفكيرا (للسيد محمد الحافظ التجانى) ٢٠
حكم استماع القرآن (للاستاذ محمد حسن الدق التجانى) ٢٠
رأى الحاكم النيسابورى فى الصوفية من كتاب المستدرك على الصحيحين
(للسيد محمد الحافظ التجانى) ٢٢
رأى الامام أبى حامد الغزالى فى الصوفية (للسيد محمد الحافظ التجانى) ٢٣
أدبيات حول معانى الصدق والأدب ٢٤
غلط الحلولية (من كتاب اللمع لأبى نصر السراج) ٢٥
من غلط فى فناء البشرية « « « « ٢٥
من غلط فى الرؤية بالقلوب « « « « ٢٦
أدبيات : عبد المطلب بن هاشم وأمية . يرحم الله عمر . خير ما يرزقه ٢٨
العبد . وصف صديق (اختيار الاستاذ عبد الله الصاوى) ٢٩
يحيى بن طالب الحنفى الشاعر وحنينه الى وطنه « « « ٢٩